قصة

بحر الدم

إبراهيم توفيق

الطبعة الأولى
الكتاب : بحر الدم
المؤلف : إبراهيم توفيق
تصنيف الكتاب : قصة
تصميم الغلاف : محمد جمال
المقاس ١٢ × ١٧
رقم الإيداع : ١٣١٠٥ / ٢٠١٥
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 071 - 3

التجهيزات الفنية والطباعة
دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
تصميم و إخراج : أحمد عبد الحليم
رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

جميع الحقوق محفوظة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .. قال الله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) سورة النساء ٩٧

على الرغم من امتداد شريان النيل ألف كيلو متر فى الوادى الخصيب من الجنوب إلى الشمال على مرآلاف السنين.. إلا أنه لوحظ كلما ضاق الوادى ضاقت الصدور وقلت الأرزاق وزاد الصراع على الأرض فى صعيد مصر ،وهاجر الكثيرون من الصعيد إلى القاهرة ومدن الدلتا والإسكندرية باحثين عن لقمة العيش ،ورسخ حائزى وملاك الأرض الخصبة المتوارثة من سابع جد، وتمسكوا بالأرض،فالأرض عندهم من العرض والعرض شرف لايروى إلا بالدم وسالت بحور من الدم فى أوج الصراع على الأرض والنفوذ فى صعيد مصر وأصبح

الثأر أحد أهم ملامح العادات والتقاليد فى صعيد مصر ،ولكن كان هذا يعد مقبولاً كسُنة وشريعة فى سنوات غابرة حال غياب القانون والدولة أما اليوم فهناك دولة وقانون يطبق على الجميع .. يجب أن نؤمن بأن أرض الله واسعة ومصداقا لقول رسول الله صلى الله علية وسلم عن ابن عمر قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (لايزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يُصِبْ نفساً حراماً) أخرجه البخاري

وأردت من خلال هذة القصة أن أتناول الثأر كعادة بغيضة تورث الحقد والكراهية عبر عقود وأجيال .. أما آن الأوان أن نحتكم لكتاب الله ونؤمن بأن الحاكم فقط هو المنوط به تطبيق الحد.

إبراهيم توفيق

حكايات الجد والأرض الخضراء

وجه الحقول والنخيل والأرض الخضراء، يضج بالحياة ويرسم الأمل على الوجوه العائدة،حيث اقترب اليوم من نهايته، وسارت الشمس تجمع أمتعتها لتفسح المكان فى السماء الرحبة إلى وجه القمر.

فى الخيمة القريبة من مجموعة من النخيل المتعانقة فى ارتباط وثيق يدل على الحب .. يتحدث الجد الكبير، كبير عائلة الهرايدة، تلك القبيلة ذات الأصول والتاريخ الضارب فى عمق ريف الصعيد بكل ما فيه من عادات وتقاليد وأفراح وأتراح وآراء عنيدة متشددة تصل إلى حد العقيدة التى لا تهتز ولا تلين أو تتغير، حتى وإن تغير الزمن وتشكلت خطوط الحياة يتحدث الجد إلى ولده "عبدالرحيم"، الولد الأكبر الذى يعده الجد لعمادة القبيلة والعائلة، عائلة الهرايدة، ذات الاسم الذائع الصيت والذى يتردد فى الأرض والفضاء مثل صوت الرعد والبرق والظواهر الكونية المختلفة، حيث تؤمن العائلة وتعقد

إيمان الأقدمين وعقيدة القدماء، كما لو كانت نقوش ورسوماً إحدى الأسر الفرعونية القديمة التى يقدم لها الجميع القرابين وتظل التعاويذ راسخة رسوخ الجبل الأصم.

الجد يتحدث إلى ولده ""عبدالرحيم"" عن الماضى الأليم والصراع الكبير الذى يدور فى الأرض، حيث النزاع القائم والمستمر بين عائلة الهرايدة وعائلة الجعايدة، وهى الخصم العنيد واللدود الذى يقف فى ساحة الأرض فى مواجهة الهرايدة ويؤرق أحلامهم فى بسط نفوذهم على امتلاك الأراضى والاحتفاظ بزعامة القرى والعائلات المجاورة.

يقول الجد: دي الوقت عاوزك يا"عبدالرحيم" ياولدى تصحى للكلام بتاع أول امبارح اللى قلتهولك وأكدت عليك فيه .. فاكره يا "عبدالرحيم" .. فاكره يا ولد؟!

"عبدالرحيم": فاكره يا بوى .. فاكره جامد .. وصار حلقة فى ودنى.

الأب : أنا قلت إيه .. سمعنى كده .. قول يا "عبدالرحيم".

عبدالرحيم: قلت يا بوى الأرض .. الأرض .. الأرض يا "عبدالرحيم" .. تكون كلها تحت حكم الهرايدة وكل شبر مش ملكنا يبقى تحت أمرنا واحنا اللى نحكم

ونرسم بس .. مافيش غريب يهوب ناحية أراضينا .. ولا فيش حد من عيلة الجعايدة يفكر أو يحلم يعدى من ناحيتنا .. واللى يفكر أو حتى يحلم يبقى عليه السلام.

الجد: تمام يا "عبدالرحيم" يا ولدى .. براوه عليك أهو دي الوقتى أنا مطمن عليك وعلى العيلة .. واتأكدت انك واعى ومفتح ومصحصح تمام .. عاوزك بقى تبعت لى الِولد .. كل الِولد الصغار فى العيلة .. لاجل أحكي لهم حكاية الهرايدة والجعايدة لاجل يعرفوا مين همّا الهرايدة ومين همّا الجعايدة .. عشان لما يكبر كل واحد فيهم يبقى مذاكر الدرس تمام وعارف أصل الحكاية .. لاجل ما يرفع راس الهرايدة ولما يتكلم فى أى مكان يعلى صوته ويقول أنا من الهرايدة .. أسياد الناس .. وأجدع الرجال .. أمال إيه .. هو فى الناحية دى كلتها إلا الهرايدة .. لأ مافيش .. والدينا كلها عارفه إكده .. ياللا يا "عبدالرحيم" .. روح يا ولدى .. وابعت لى الصغار.

جلس الأب يتلفت حوله داخل الخيمة الكبيرة الملونة بالألوان الباهتة التى تدل على صلابة الحياة وسخونتها فى صعيد مصر. أحضر الأب بعض جريد النخيل ثم

وضعه فى وسط الخيمة وأشعله. أخذت ألسنة اللهب تتصاعد من كومة الجريد بينما أقبل الصغار من بعيد وهم يتحدثون فرحين بلقاء الجد الذى اعتادوا منه سرد الحكايات والحواديت الشيقة.

اقترب الأولاد من الخيمة ودخلوا جميعا قائلين: السلام عليكم يا جد.

رد الجد السلام مُرحبا بهم، ثم جلس الأولاد فى حلقة مستديرة حول كومة الجريد المشتعلةوقال الجد: بعد ما نشرب الشاى .. أحكي لكم الحكاية.

صاح الأولاد جميعا فى لهفة وشوق عارم، وقال أحدهم: يا سلام يا جد على حواديتك الحلوة .. دى حلوة قوى يا جد .. دى ولا البغاشة أم سكر .

وقال ولد آخر: دى كل حكاية من الحكايات دى يا جد .. عاملة زى الأفلام بتاعة السيما .. والحكاية اللى بنشوفها فى التليفزيون .. وانت لما بتحكيها يا جد .. بنحس إنها حكايات حصلت بصحيح .. وكلها جد فى جد.

ضحك الجد فرحا بالأولاد وهو يحتضنهم ويربت على كتفهم ويُقبلهم الواحد تلو الآخر، ثم خلع عباءته

الملونة الفضفاضة، وجلس بجلبابه الواسع أمام الأولاد قائلا: اشعل النار يا محمد .. علشان نشرب الشاى.

يجرى محمد وباقى الأولاد معه يجمعون الحطب ويضعونه فى كومة وسط الأرض، ويأخذ الجد علبة الثقاب، ثم يشعل النار فى الحطب، بينما يقدم أحد الأولاد وبيده براد نظيف يملأه بالماء ويضعه فى وسط كومة الحطب المشتعلة، ثم يستخرج من جلبابه كيسا من أكياس الشاى، ويفتح غطاء البراد ويضع حفنه من الشاي، بينما يتحلق الأولاد حوله فى حلقة واسعة تشبه حلقة الحاوى الذى يقدم الألعاب ويبدع السحر وفنون الألغاز.

يتحدث الجد - وعيناه تتابع براد الشاى-إلى الأولاد: النهاردة راح أحكي لكم حكاية جديدة يا أولاد .. ومهمة قوى .. وتهم كل واحد فى العيلة .. الكبير قبل الصغير.

يقول الولد محمد: ياااه يا جد .. للدرجة دى مهمة قوى.

الجد: أصلها حكاية حقيقية يا محمد .

ولد آخر: حقيقية يا جد.

الجد: أيوه يا ولاد .. حكاية تهمنا كلنا .. وتهم القبيلة كلها.

الولد: دى حكاية إيه دى يا جد؟

الجد ناظرا إلى البراد الذى أخذ البخار يخرج منه فى موجات متتاليةٍ قائلا: هات السكر يا محمد والكوبايات.

محمد: حاضر يا جد.

ثم يحضر الأكواب من داخل الخيمة التى يجلس أمامها الجميع، قادما نحو الجد الذى يطفئ لهب النار، ثم ينزل براد الشاى من فوق النار واضعا الأكواب بعناية وملاعق السكر، ثم يصب الشاى.

الجد: النهاردة يا ولاد راح أحكى حكاية كبيرة قوى .. ومهمة قوى .. حكاية يعرفها الكبار إن كانوا رجال والا حريم .. إن كانوا بعيد والا قريبيين .. إن كانوا مسافرين والا موجودين.

ولد: يعنى أبويا "عبدالرحيم" عارفها يا جد.

الجد: تمام يا محمود .. عارفها وحافظها جوه قلبه وفى عينيه.

الأولاد: طب قل يا جد واحكى .

الجد: كل واحد فيكم عاوزه يطقطق ودانه ويفتح عينيه معايا .. عشان يعرف الحكاية ويفهمها تمام.

الولد محمود: ماشى يا جد.

الجد: حكاية النهاردة هي حكاية العيلة عيلتنا .. عيلة الهرايدة .. وعيلة الجعايدة.

محمود: الجعايدة دول وحشين قوى يا جد.

الجد: ماهو لما تسمعوا الحكاية هيعرف كل واحد فيكم ليه هما وحشين .. ووحشين قوى كمان.

الجد: فى يوم من الأيام يا ولاد وانتوا كنتوا لسة ماجيتوش فى الدنيا .. والكلام ده حصل فى عهدنا احنا يا كبار .. كان فيه ...

شبح الليل

يظهر فى هذه الأثناء شبح رجل يقترب من مدخل الخيمة متوجسا فى خشية وحذر ، يتحسس طريقه ناظرا متلفتا نحو الخيمة، ثم نحو الحقول .

من بعيد نجد الابن "عبدالرحيم" قادما فى عجلة، مما يجعل الرجل يسرع فى الاختباء مبتعدا عن الخيمة.

الغيوم تملأ السماء فوق الحقول، ربما لا ترغب فى الرحيل أو مزاولة نشاطها اليومى، حيث تمطر أحيانا لتأخذ نصيبها من عمل اليوم.. لا لا تريد، بل توقفت لترصد الأحداث، وربما كانت تشعر بشئ خفى أو مجهول يحمل بين طياته حدثا قادما وقدرا محتوما لكن الحياة تسير هكذا يتحدث الناس دائما قائلين: الحياة تسير سواء بالخير أو بالشر. الفلاحون فى الحقول يعملون، ثم يتوجهون بعد العمل إلى منازلهم فى القرية الصغيرة التى تضم الجميع، من يملك الأرض ومن لا يملك، من يعمل أجيرا فى الأرض، ومن يعمل فى قمائن الطوب

الأحمر، الجميع يعملون، وكل منهم يعيش الحياة ويحلم منتظرا نور الفجر دائما، وهو لا يعرف ماذا يخبئ له الغد؟ وماذا يحمل له القدر؟ ولكن البعض لا يدع الحياة تسير كما يريد الآخرين، بل يفضل أن يقف فى وجه القدر، يرغب فى الانتقام، مسترجعا ليل الماضى الأليم، والذكريات المرة، لم يفكر يوما فى الذكريات العطرة، والأيام الجميلة التى حملت رحيق المودة وعبير الحنان، كيف كانت البراءة و لعب الصغار من كافة العائلات فى حب بالغ وعفوية، تخلو من الحقد والشر، لم يرتفع أحد منهم إلى أطماع، ولم ينخفض إلى كراهية، كانوا يلعبون ويمرحون كما لو كانت الحياة ملكاً لهم جميعا..بعيدا عن صراع الكبار الذين يحملون الضغائن فيما بينهم.

يظهر شبح آخر لرجل آخر من بعيد، ويشير إلى الأول الذى يشير له بإصبعيه، فى إشاره سريعة صامتةٍ نحو الخيمة التى يتحدث فيها الجد للأولاد، بينما يقترب "عبدالرحيم" رويدا رويدا حتى يظهر واضحا للرجلين اللذين يظهران، وعندما يقترب "عبدالرحيم" داخل الخيمة، يطلق الرجل الآخر عدة رصاصات نحو الخيمة، وينجو الجد

بأعجوبة بعد إصابة سطحية، بينما يخرج "عبدالرحيم" مسدسه فى محاولة لقتل الرجل، لكن الرجل الآخر يعاجله برصاصات متتالية، ثم يهرب، يسقط "عبدالرحيم" جريحا و يزحف على الأرض، والأولاد حوله يصرخون.

يأتى الرجال من كل صوب من الحقول، يتحدث أحدهم: لازم حد من الجرايدة، أو من الجعايدة.

يتم نقل "عبدالرحيم" بسرعة إلى مستشفى أم المصريين فى الجيزة لخطورة حالتة، وفى الليل يأتى الناس من جميع الأنحاء للاطمئنان على الجد و"عبدالرحيم"، وتؤكد على ضرورة الانتقام، العين بالعين، والسن بالسن، والبادى أظلم.

هكذا قانون الحياة فى هذه البلاد ودستورها الدائم، الذى لا يخضع إلى تعديل أو تطوير، بل يتأكد فى كل مرة وكل حادثة، بينما يشعر القتلة أنهم ظفروا بكبير العائلة، وحققوا صيدا ثمينا سوف يهز عائلة الهرايدة، لكنهم لا يدركون أنهم قد أشعلوا نارا لاتنطفئ.. ناراً ستحرق القلوب.. أمهات ثكلى.. وترمل زوجات وتيتم أطفال، نارا لاتبقى ولاتذر عندما قتلوا كبير الهرايدة .. الهرايدة الذين لارماد لنارهم، فهى بركان يحرق الجميع، إنه العقل الضرير

الذى لا يعلم ماذا يطرح من شر ودمار، هذه عائلة، وهذه عائلة، هذا يقتل، وهذا يقتل، هذا فاقد للحكمة والنصيحة ولا يعترف بالقيم والمعتقدات النبيلة، ولا يستمع لرأى الدين، كل هذا لا يلتقى ولا يتوافق مع هذا الفكر القاتل المدمر الذى يحيل الأمل إلى يأس والحياة إلى موت.

فى الليل تجتمع العائلة وسط الأحزان لتطمئن على الجد المصاب،وآخرون يشدون الرحال إلى مستشفى أم المصريين بالجيزة للاطمئنان على "عبدالرحيم".. وعلى لهب الناس يلتهب الحديث الذى يتناقله الجميع فى شراسة مطلقة تعانق الكبار والصغار، لتزرع الحقد والكراهية فى النفوس البريئة قبل أن يشتد عودها، وتؤكد على الشر فى قلوب الكبار التى أدمنت الدم والخراب.

الحديث يطول ويتحول ويتلون كاشفا عن لوعة الفراق، فراق الجد...عمود الخيمة كيف اختطفه الموت فى ليلة سوداء كأن طائر الليل الحزين أرخى جناحيه على أرض الهرايدة، فلن تسطع شمس بعد اليوم ولن يسقط القطر .. الدم... والدم فقط هو ما يقشع تلك الغمامة ثأرا لكل نقطة دم، وطائر الموت فاردا جناحيه كطائر محلق مثل

الغراب يحوم حول الابن "عبدالرحيم"، مؤكدا مشددا على فيضان الدم فى أغنية الموت، الدم وحده هو الحق والحقيقة، هو الأمل والغد والمستقبل، إنها عقيدة الموت التى يصونها الدم، الدم وحده هو أنشودة النجاة ورحلة التحدى، فمن يقتل هو الفارس، هو البطل، والقائد الذى تحتفل به القبيلة، وترسم صوره فى القلوب والعقول، وتنقش سيرته على الجدران، ويردده الجميع فى عشق وبهجة.

خرجت الشمس من صومعتها خلف النخيل، وأخذت تتجول استعدادا للرحيل، مال الأفق يتحدث إلى الفضاء حتى يتأهب لارتداء جلباب الليل (فى المقهى).

عند ذلك تحدث تامر إلى صديقه مرزوق سائق السيارة: هذا ما كان ياأسطى مرزوق، وهذا ما يحدث فى قريتنا.

بهت مرزوق مأخوذا..غارقا فى صمت موحش، ثم انتفض قائلا: لا .. لازم نقف شوية.

قال تامر : لماذا؟

قال مرزوق: لأن كلامك ده .. مش يوقف العربية .. دا يوقف الدنيا كلها على رِجل واحدة .. تعالى نقعد شوية هناك فى الاستراحة دى .. ناخد نفسنا .. ياه .. دى مش دنيا .. دى لعنة!!

ارتشف "مرزوق" الرشفة الأخيرة من كوب الشاى، ثم تحدث مشفقاً على" تامر" فى حنو شديد قائلا: لا .. دى مش عيشة .. ومش دنيا .. ومش حياة .. دى ضلمة وسواد .. وليل مالوش آخر .. ولازم يكون فيه حل.

تامر: حل .. بتقول حل.

مرزوق: طبعا .. لازم حل .. زى كل شئ ما له حل ..

لأن حياتك كده مش ملكك.

تامر: أمال ملك مين؟

مرزوق: ملك الشيطان اللى فاتح حنفية الدم على طول .. علشان يبقى بحر تغرق انت فيه.

تامر: وفين هو الحل .. وأنا أبوسه وأحضنه .. دلنى عليه!

مرزوق: الحل .. حاقولك عليه لما نوصل مصر .. لما نوصل بإذن الله. ثم ينادى: يا ريس عايزين اتنين قهوة.

الرجل قادما: مظبوط زى الشاى؟

مرزوق: مظبوط زى الشاى .. عليك نور.

فى الطريق تنطلق السيارة فى سرعة، بينما تدق ساعة الراديو لتعلن نشرة الأخبار وتأتى النشرة بأخبار جديدة عن قتلى وجرحى جدد نتيجة عملية إرهابية.

تامر معلقا: يااه يا بوى .. هو الدم ورانا ورانا!!

مرزوق: ماتقلقش يا صاحبى .. إن شاء الله .. هنخرج من الأزمة دى .. وبكرة تقول أهى أزمة وعدت.

امتدت أصابع مرزوق نحو المذياع لتغيير المحطة، ويستمعان إلى أغنية، يضحك مرزوق على أثرها قائلا:

الحياة كده زى الراديو ده .. فيها كل حاجة .. الأمل واليأس .. الخير والشر .. النور والضلمة .. لكن المهم....

تامر: المهم إيه يا صاحبى؟

مرزوق: المهم احنا فين .. احنا فين من كل ده .. وأى محطة هنوقف فيها .. ونحبها والا تكرهنا.

تامر: إنت سواق والا حلاق والا فيلسوف.

مرزوق: أنا .. أنا زى ما انت شايف .. أنا كل حاجة ف حاجة .. وأنا فى نفس الوقت ممكن أكون ولا حاجة .. ومين عارف يمكن أقدر أعمل حاجة.

تامر ضاحكا: والله انت بتهوِّن عليّ يا صاحبى.

مرزوق: ماهو لازم أهون .. ولازم كل شئ يهون .. لأنه لو ماهانشى .. احنا مش هنقدر نعيش .. أمال إيه؟ مش هنقدر نعيش.

تامر: واحنا عايشين أصلا؟!

مرزوق: احنا عايشين ومش عايشين.

تامر: إزاى بقى؟ دى نكتة والا فزورة؟

مرزوق: لا نكتة ولا فزورة.

تامر: أمال إيه؟

مرزوق: احنا عايشين لكن مش حاسين إننا عايشين .. لأن طعم الحياة مر زى العلقم .. لكن...!!

تامر: لكن إيه؟

مرزوق: بإذن الله هيتغير طعم الحياة .. وهيبقى... !

تامر: هيبقى إيه .. بقلاوة؟!!

مرزوق: وليه لأ .. بس الأول يبقى أى حاجة .. وحاجة فى حاجة .. نوصل لحد البقلاوة .. ماهو مافيش حاجة بالساهل ياحلاوة .. أمال إيه .

(لافتة فى الطريق تشير إلى نقطة تفتيش)

الضابط يتحدث إلى السائق: رخصتك وبطاقتكٍ وطاير كده ليه .. وانت كمان هات بطاقتك.

يتناول الضابط البطاقات، ثم يحملق فيها، بينما يتحدث مرزوق: شفت يا باشا أصلنا مستعجلين علشان عندنا عيان فى المستشفى.

الضابط يتحدث إليه: مستعجلين والا قاتلين؟

مرزوق: ليه يا بيه: دا انا على باب الله سواق وحلاق

.. بس غير بس موصل الراجل .

الضابط: وماتعرفش ان اللى معاك من الهرايدة.

مروزق: ودى فيها إيه يا باشا لا سمح الله.

الضابط: ماتقول له انت يا تامر والا هو ما يعرفش.

تامر: يعرف إيه ياباشا .. دا انا رايح أزور أخويا "عبدالرحيم".

الضابط: أخوك العيان برضو والا المضروب بالنار وبيتعالج فى المستشفى.

تامر: والقصد إيه ياباشا دي الوقت؟

الضابط: يا أخى اتلموا بقى وكفاية قتل ودم .. احنا بقينا مش ملاحقين على حوادثكم انتوا واللى زيكوا .. خد يااسطى.

ويعطيه أوراقه قائلا: ياللا غور وخف السرعة لاتحصل المقتولين.

مرزوق: متشكرين ياباشا .. إن شاء الله خير .. خير إن شاء الله.

انطلق مرزوق قائلا لصديقه: إيه الحكاية .. دا انتوا مشهورين قوى .. ولا بتوع السيما.

تامر: بتوع السيما ماحداهومش حد بيموت مقتول.. رصاصهم فشنك ودمهم بارد وبكاهم تمثيل فى تمثيل.. لكن احنا رصاصنا ريحتة البارود ماتفارقش الهوا اللى بتتنفسة ودمنا بيسيل وروح بترجع للى خلقها وجتة بيواريها التراب.. تمثيلنا حقيقى وهو مشهد واحد مافيش فيه مرة تانية.

مرزوق: قل الشيطان راكبكوا حقيقى .. لكن الممثلين دى شغلتهم وأكل عيشهم .. أما انتوا... !!

تامر: أما احنا إيه؟

مرزوق: والله يا صاحبى مش لاقى وصف أوصفكم بيه .. لكن عندى سؤال.

تامر: قل يا صاحبى.

مرزوق: إزاى الواحد منكم بيقتل بالسرعة دى .. وتهون عليه النفس اللى قدامه؟

تامر: اللى بيقتل يا صاحبى مابيفكرش .. لأنه لو فكر .. مش هيقتل .. وأول ما صابعك تحطه على الزناد .. كل شئ يبقى تمام.

مرزوق: القتل يبقى تمام.

تامر: أمال إيه؟

مرزوق: ولما القتل يبقى تمام .. أمال إيه هو اللى مش تمام؟!!

تامر: اللى مش تمام إن واحد زيك مايعرفش يقتل ولا يستعمل السلاح.

مرزوق: أعوذ بالله يا صاحبى .. دا انا كده ١٠٠ فل وعشرة وربنا ساترها معايا قوى .. صحيح حكايتى هباب وطين .. وعيشتى ضنا وعذاب .. لكن... !!

تامر: لكن إيه؟

مرزوق: لكن برضو باحب الحياة وباشوف الدنيا حلوة .. وساعات أدلع نفسى كمان.

تامر: لكن انت بتقول إن حكايتك هباب وعذاب وضنا .. أمال إزاى عايش ومدلع نفسك .. وبتحب الدنيا كمان.

مرزوق: شوف يا صاحبى .. كل واحد وله فى الدنيا سكة وطريق .. وطريقه مكتوب عليه .. لكن حكايتك انت دى ما وردتش على حد وماحدش يرضى بيها ولا يوافق عليها أبدا .. لا بشر ولا جان.

تامر: والعمل إيه يا صاحبى وانت شايف إيه؟

مرزوق: شوف يا تامر يا صاحبى أنا ارتحت لك لما شوفتك وعرفتك من أيام ما كنا فى الجيش .. وانت فتحت قلبك وجبت اللى عندك وصعبت عليَّ لما قربت أعيط.

تامر: تعيط؟ !!

مرزوق: أيوه أعيط عليك وعلى ظروفك السودة دى .. لكن ربنا كبير وان شاء الله ينجيك ويمكن ربنا خلانا نتقابل تانى لاجل أكون السبب فى نجاتك من ظروفك السودة والأهوال دى.

تامر: نجانى إزاى .. وإزاى تنجينى وتكون السبب؟

مرزوق: احنا قربنا من بنى سويف .. تعالى نريح شوية وناكل لنا لقمة عشان العيش والملح يعمل عمايله كمان وكمان.

يبطئ "مرزوق" من سير السيارة حتى يقف، ويخرج الرجلان متجهان نحو مطعم قريب، تميل الشمس نحو المغيب، بينما يرشف "مرزوق" و "تامر" الشاى فى المقهى القريب من مدخل بنى سويف، ثم يأتى جرسون المطعم قائلا: أى طلبات يا بلديات؟ أى طلبات احنا فى الخدمة.

يعطيه "مرزوق" النقود، بينما يريد " تامر " السداد، فيضحك

الرجل قائلا: إنت تدفع .. هو يدفع .. الجيب واحد، والأخوة دايمة ان شاء الله .. ماتخلوها عليَّ أنا المرة دى.

يقول مرزوق: ربنا يكرمك يا ريس.

ينصرف "مرزوق" و"تامر" ويتجهان نحو السيارة... تنطلق السيارة فى سرعة بينما يتحدث "مرزوق": وإن شاء الله لما نوصل هنروح المستشفى نزور أخوك المجروح، والا هنريح شوية .. أنا باقول تيجى معايا تريح شويه وبعدين نروح سوا نشوف أخوك.

يرد تامر قائلا: أريح مين يا "مرزوق" يا اخويا هو عاد فيه راحة بعد اليوم .. دا النهاردة راح ينعقد فى البلد مجلس العيلة .. صغيرها قبل كبيرها .. حتى المجروح اللى فى المستشفى .. راح يوصينى ويؤكد على الأخد بالتار، وحقه وحق اللى راح واللى هيحصل من زمان ولحد القيامة ما تقوم .. دا تار يا "مرزوق" .. تار ونار قايدة .. ما تخلى على الأرض حد إلا ما تصيبه .. ويا ويله اللى يقف فى سكتها.

مرزوق: يا ساتر استر يا رب .. استر يا رب .. وهى دى عيشة .. والا تبقى عيشة .. دا موت وخراب ديار .. ودمار

ونار .. ربنا ينقذنا منها ويحوشها عن الجميع .. إنت يا صاحبى قلت بلاوى ومصايب مش حكاية الواحد يطلع منها بعبرة ولا نتيجة ولا حتى نتيجة الحيط .. دا انت كل اللى قلته رعب وهم وخوف ودم .. لأ يا عم أنا حكايتى سهلة قوى بالنسبة للى انت قلته واللى سمعته منك .. قال على رأى المثل اللى يشوف بلوة غيره تهون عليه بلوته.

تامر: وحكايتك إيه يا "مرزوق" .. إيش تكون عاد؟

مرزوق: زى ما انت عارفنى من أيام الجيش أنا "مرزوق" ابن الأسطى "خفاجة" الحلاق المشهور فى شوارع بولاق وحواريها القديمة .. أبويا اتجوز أمى عدلات بنت سالم بياع الخضار .. واتلموا الاتنين على بعض .. وقرش على قرش جمعوا الفلوس .. وبقت الفلوس تجيب فلوس .. عملوا دكان كبير يبيعوا فيه فاكهة وخضار .. وكسبوا قرشين حلوين .. لكن ابويا ما قدرش ينسى مهنة الحلاقة اللى خلته مشهور ومعروف لكل سكان بولاق .. أمى اتخانقت معاه كتير علشان يبقى معلم خضار وتاجر فاكهة كبير ومتسيط .. لكن اللى فيه داء ما يسلاهوش .. المهم يا صاحبى أبويا خلف وخلف لما

بقينا تسعة .. خمسة صبيان وأربعة بنات .. وعيشنا مع بعض فى بيتنا الكبير فى بولاق .. لكن الأيام ما بتدومش .. والفرحة ما بتفضلش على طول .. فجأة مات أبويا .. وبعدين دخلت أمى المستشفى .. ودكان الخضار اشتغل فيها اخواتى وأنا ماعرفتش اشتغل معاهم .. طردونى وكلوا حقى .. لكن ربك كبير.. اتعرفت على المعلم سالم أبو عدلات مراتى .. وقف الراجل جمبى ورجالته كتير .. وزى ما بيقولوا العزوة حلوة .. خدت حقى من إخواتى .. وفتحت دكان حلاق .. ومشيت الدنيا معايا .. ومشيت أنا كمان معاها .. فجأة عدلات جابت ولاد ورا ولاد .. لما البيت اتملى ولاد .. ولقيت نفسى غرقان فى مشاكل وعدلات أرنبه كبيرة وبتخلف إيه .. توأم ورا توأم .. زنقتنى الدنيا .. وخنقتنى بصحيح .. فى يوم لقيت نفسى مش قادر أصرف على المحل والزبون بيهرب للمحلات الموضة، واتقفل المحل بعد كل الزباين ماطفشت.. واتغيرت الظروف واتبدلت الأيام.. قلت أعمل إيه؟؟ أعمل إيه؟؟ مرة وانا واقف قدام القهوة غرقان فى همومى .. لمحت تاكسى وصاحبه بياخد الأجرة وكمان بقشيش .. مالحقتش افكر

.. عزمت السواق على شاى وشيشة وجبت عربية تانى يوم بالقسط من بنك ناصر بضمان المحل.. والراجل بقى شريكى لأن عربيته كان شغال عليها .. وبقيت سواق .. ومش عارف أعمل إيه مع الدنيا .. والدنيا هتعمل إيه معايا؟ يا ترى هتتلم عدلات زى ما الدكتور قال لها والا إيه؟ ماهو يا صاحبى إذا الواحد ما اعتبرش ومافكرش .. يبقى تقول على الدنيا يا رحمن يا رحيم .. هو ده اللى حصل وده اللى كان من أمور الحياة وغدر الزمان .. لكن فى الحقيقة يا عم "تامر" يا صاحبى .. أنا ما وردش عليَّ ألعن من مشاكلك دى وبلاويك اللى واخداك بالحضن .. لكن أرجع واقول .. مين عارف .. لكل شئ بداية .. ولكل شئ نهاية .. يمكن ربنا يهديك وتسمع نصيحتى وتفكر فى كلامى وتنسى موضوع التار المنيل بنيلة ده .. وتيجى معايا بولاق تحط إيدك فى إيدى ونرجع المحل القديم ونعمل أجدع صالون حلاقة .. وليك عليَّ أعلمك الحلاقة وتبقى أسطى حلاق معتبر ينضرب بيه المثل .. قلت إيه يا صاحبى؟؟

تامر: كلامك سابق لأوانه يا مرزوق.

مرزوق: أنا عارف إنك لازم تزور أخوك .. ماهو طبعا ده واجب لابد منه .. وانا معاك إيدى على إيدك ورجلى على رجلك .. وربنا يعمل اللى فيه الخير إن شاء الله.

الليل يرخى سدوله على المدينة، والأنوار تبدو متهجة حيث تظهر السيارة وقد اقتربت من مدينة الجيزة.

يتحدث مرزوق قائلا: تعالى يا صاحبى نشرب حاجة ونريح شوية.

تامر: لسه هنريح تانى .. مش قلت لك فى الأول ما عادشى فيه راحة ولا نوم إلا لما نطمن على المجروح ونحقق المراد.

مروزق: قصدك إيه؟ القتل من جديد؟

تامر: دا شئ لابد منه .. وحتما .. وضرورى لاجل... !

مرزوق مقاطعا: لاجل إيه؟ لاجل النار يزيد لهيبها وينقتل واحد واتنين وتلاتة؟

تامر: وأربعة وخمسة وسبعة وعشرة .. ويكون اللى يكون .. ويحصل اللى يحصل .. زى الأيام ما تريد .. تريد.

مرزوق: لأ يا صاحبى إحنا ما نسلمش نفسنا للتهلكة ونقول يحصل اللى يحصل .. أنا مش هسيبك تضيع

كده .. وتمشى مع التيار يشدك لبحر الدم .. لأ مش ممكن أبدا .. إنت وافقت على رأيى وعندك استعداد تشترى نفسك من جديد.

تامر: أنا وافقتك عشان نفسى أقف فى محطة فيها أمل وحياة .. لكن العيلة والبلد والناس؟

مرزوق: العيلة غلطانة ومش واعية .. والبلد غلطانة لما تشجع على كده .. والناس تقصد إيه؟!! أى ناس بيفكروا مظبوط وعندهم عقل بصحيح .. مش هيوافقوا على كده .. وأى حد بيفهم .. حيبقى ضدك .. وضد كل واحد بيفكر التفكير الأسود ده .. اسمع .. أنا جاى معاك أزور أخوك .. لكن عاوزك تعاهدنى وتوافقنى على الكلام اللى قلناه فى العربية .. والا انت من سكة وانا من سكة؟!

تامر: إنت كلامك صح .. وانا بافكر كتير فيه .. لكن أنا فى ورطة وأزمة.

مرزوق: خليك معايا .. وإن شاء الله تخرج من الورطة والأزمة السودة دى.

فى الجيزة، يدخل مرزوق وتامر مستشفى أم المصريين ويتجهان على الفور إلى الاستعلامات.

تامر متحدثا: لو سمحت فين المضروب بالنار بتاع امبارح؟

الممرضة: إنت مين إنت وهو؟

تامر: أنا أخوه .. وده صاحبى.

الممرضة: إستنى شوية عشان وكيل النيابة عنده والدكتور مدير المستشفى والبوليس.

تامر: وإيه المشكلة فى الدخول؟

الممرضة: إستنى لما نقولهم .. خليك معايا.

تدخل الممرضة، ثم تخرج لهم قائلة: اتفضلوا.

يدخل تامر ومرزوق، فيجدا الوكيل يتحدث إلى "عبدالرحيم" الجريح أخو تامر.

وكيل النيابة: وبعدين يا "عبدالرحيم"إنت مش عايز تقول حاجة برضو؟

عبدالرحيم: أقول إيه يا بيه؟

وكيل النيابة: تقول إنت تتهم مين؟ ومين اللى ضربك بالرصاص؟ وليه؟

الدكتور مشاركا الحديث: اتكلم يا"عبدالرحيم" قول ..

انطق .. السكات مش هيفيد.

وكيل النيابة: مش عاوز تتكلم عشان بعد ما تخرج من المستشفى ترجع تقتل وتقتل وتقتل .

الدكتور: يقتل وينقتل .. يقتل وينقتل .. ويستمر المسلسل اللى مش عاوز ينتهى (ناظرا إلى تامر ومرزوق) مش كده والا إيه؟

تامر: يمكن لسه تعبان يا باشا.

وكيل النيابة: طيب إنت مش تَعبان وسليم .. ما تقول انت يا تامر .. تتهموا مين؟ وهل لما كان جدك مع الأولاد و "عبدالرحيم" بينادى عليه ماحدش عرف مصدر الرصاص؟

تامر: الحكاية كانت مفاجأة يا باشا ويمكن....

وكيل النيابة مقاطعا: ويمكن حد من عيلة الجعايدة هو اللى قتله عشان تارهم القديم.

الضابط: التار أصبح عقيدة عند الصعايدة عشاق الأرض والعنف .. مع إن فيه صعايدة طيبين عايزين يعيشوا فى سلام.

وكيل النيابة: مش عاوز تقول حاجة يا تامر؟.

تامر: العلم عند الله يا باشا.

مرزوق: سبحان المُنجى .. سبحان المنجى من المهالك.

الدكتور: رغم إن الأرض فى حاجة إلى الحب هو اللى يرويها ويبارك فيها .. ويجعلها تطرح الخير والأمل لكن...

وكيل النيابة: لكن العقل البشرى هنا عقل أصم .. لا يستمع إلى نصيحة الحكماء وفكر العلماء.

الضابط: فعلا أصم غبى .. زى صخور البحر.

الدكتور: يمكن لما يخف ويتعالج يتكلم يا سيادة الوكيل.

وكيل النيابة: مين عارف يمكن.

يخرج الدكتور ووكيل النيابة والضابط، بينما يدخل رجل آخر غريب يرتدى عباءة وهو عجوز الهيئة والمظهر، يغلق الباب فور دخوله، ويراه تامر ومرزوق، وتامر يتحدث إليه.

تامر: مين حضرتك؟

الرجل يتردد فى الإجابة قائلا: أنا .. أنا .. أنا ضيف.

وفجأة يخرج مسدسا من عباءته محاولا إطلاق النار على الجريح.

يلمح ذلك "مرزوق" الذى ينكب عليه مختطفا منه المسدس، ويشتبكان هو والرجل، فنستمع إلى طلقات

الرصاص يسقط على أثرها الرجل الغريب مقتولا.

لم يتوقع عم مرزوق يوما أن يدخل فى دائرة بحر الدم واعتقد بأن الرصاص قد انطلق من مسدس الرجل الغريب بعد أن أمسكه فى يده لتستقر طلقاته فى صدر الرجل الغريب لتصرعه

ولكن عين القدر لاتغفل ولا تنام ،فالرصاصة لم تنطلق من من عم "مرزوق" الذى فوجئ وعم "تامر" بأن الضابط المصاحب لوكيل النيابة- الذى لم يلبث وغادر الغرفة- قد عاد من فوره بعد سماع هرج ومرج وشاهد بنفسه محاولة الرجل الغريب قتل "عبدالرحيم" فأطلق عليه الرصاص وأرداه قتيلا بعد أخذ الأقوال والتحقيقات، انصرف عم مرزوق وتامر من سراى النيابة واصطحب عم مرزوق تامر إلى بيته فى حى بولاق.

وصل التاكسى أمام بيت قديم فى أحد أزقة حى بولاق ونزل عم مرزوق من التاكسى مسرعا ومناديا على ابنه

عم مرزوق: يا رمضان.. يارمضان خرج "رمضان" -شاب فى الثامنة عشر- مسرعاً ومن خلفه الست عدلات أم رمضان زوجة عم أبو العلا

رمضان : أيوه يابا

الست عدلات: أيوه يا ابو رمضان... خير ياخويا إيه اللى جابك دي الوقتى ده مش ميعادك؟

عم مرزوق: معايا ضيف ياوليه .. يالّا يارمضان نزّل الحاجة بسرعة من العربية وانت يا ام رمضان اعملي للضيف لقمة ياكلها..

تامر: لا ياعم مرزوق مافيش داعى والنبى ماتتعبش الست أم رمضان احنا مش ضيوف

أم رمضان : ودى تيجى ياخويا يا أهلا وسهلا من

عينيه يابو رمضان ثوانى وحاكون دابحة دكر بط اتفضلوا يا أهلا وسهلآ

عم مرزوق: وانت يارمضان خد من أمك مفتاح الأوضة الفاضية، وافتح الشباك وهويها، وانت يا ام رمضان شوفي لنا مرتبة واستقضي لنا شوية حاجات كده علشان سى تامر والست بتاعته حيسكنوا فى الأوضة الفاضية

رمضان : من عينيه ياحاج

أم رمضان : من عينيه ياخويا إن ماشالتهمش الأرض نشيلهم فى عينينا.. يا أهلا وسهلا.

عم تامر : والله يا مرزوق ياخويا أنا مش عارف اقول لك إيه

عم مرزوق: إنت ماتقولش حاجة احنا اخوات..على ماناكل لقمة كده على ما قُسم تكون الأوضة جهزت وماتشلش هم حاجة خالص وترتاح النهاردة وبكره إن شاء الله لينا قعدة مع بعض وتقول لى انت ناوى على إيه

وفى اليوم التالى التقى عم "تامر" مع عم "مرزوق" واصطحبه للجلوس على المقهى... قهوة بلدى فى آخر الشارع، وسحب كرسيين ونادى على صبى القهوة "زوقلا"

عم مرزوق: وله يا زوقلا هات حجرين معسل واتنين شاى سكر برة

صبى المقهى : على عينى حاااضر وعندك اتنين معسل واتنين شاى سكر بره للمعلم مرزوق وصاحبه

عم مرزوق: والله انت نورتنا ياسى تامر .. قل لى بقى انت ناوى على إيه

عم تامر : والله يا مرزوق ياااخويا يعنى انا معايا قرشين بافكر أفتح بيهم أى مشروع

عم مرزوق: مشروع زى إيه كده ولامؤاخذة

عم تامر: أنا معايا دبلوم صنايع زى ماانت عارف وبافهم فى الحدادة والخراطة

عم مرزوق: مش حتمشى هنا يا تامر يا اخويا ..عندنا فى بولاق الورش أكتر من الهم ع القلب وبعدين علشان تفتح ورشة خراطة ولا حدادة دى تحتاج فلوس كتير قوى ده غير تمن أو خلو المكان ..

عم تامر: والله مش عارف يا مرزوق ياااخويا

عم مرزوق :إيه رأيك يا تامر ماتاخد إنت محل الحلاقة

ورزقى ورزقك على الله

عم تامر: بس انا ماليش فى الحلاقة يا مرزوق

عم مرزوق: انوى انت بس وسيبها على الله .

عم تامر: ونعم بالله

ومرت الأيام وفتح عم «تامر» محل عم «مرزوق» وبعد فترة أرسل عم «تامر» وأحضر زوجته الست «ماهيتاب» وربنا فتح عليه وقام بشراء المحل من عم «مرزوق» وأجاد عم تامر مهنة الحلاقة ،وكانت فتحة خير عليه ورزق عم «تامر» بهيثم... ويوم ميلاد «هيثم» سألوه فى المستشفى تحب تسمى المولود إيه ياحاج؟ ماترددش لحظة وبرضو اختار اسم من أسماء البندر وقال نسميه هيثم على بركة الله

ولاحظوا معى الاسم (هيثم) إنها نفس العقدة القديمة حيث شرد عم تامر بذهنه فى بحر الذكريات، وابتسم ابتسامة ساخرة وتذكر سر تسميته باسم غير كل أسماء أقرانه وأبناء عائلته فى الصعيد وكيف أن أبناء عمومته من الصبية يعيرونه بهذا الاسم فقد أخبره والده قبل مقتله بعدة أيام على يد أحد أبناء عائلة الجعايدة بأن

أحد أبناء عمومته المتنورين أشار عليه بعد عودته من القاهرة وكانت أم عم تامر على وشك الوضع، أشار على أبوعم تامر بتسميته باسم من أسماء البندر حيث قال له أنه خلال زياراته المتكررة للقاهرة قابل الكثير من الرجالة والستات والعيال الصغيرة حلوين وزى القمر ومافيهمش حد اسمه هريدى ولاجعيدى ولا ميلص .. اللى اسمه عم تامر واللى اسمه هيثم على ماهيتاب على جيرمين وكلهم حلوين وزى القمر .. يبقى أكيد سر الحلاوة فى الاسم ..!

ومن هنا أطلق عم هريدى اسم تامر على أول مولود أنجبته زوجته وأخوه جعيدى أطلق اسم ماهيتاب على أول مولودة رزق بها من زوجته بعد أسبوع من ولادة عم تامر

وكعادة أهل الصعيد عم تامر لماهيتاب وماهيتاب لعم تامر .. وكانت ماهيتاب وعم تامر وهما أطفال زى القمر بملامح طفولية جميلة ولكن مع مرور الأيام اتضحت الملامح وبانت الحقيقة ..وأصبح هيثم ابن عم تامر بنفس الملامح المصرية...الوجه الأسمر والشعر الأكرت والشفاة الغليظة... تلك الملامح الضاربة فى جذور الصعيد الجوانى والبرانى كمان لو حبيت،ولقد

حاول عم تامر المستحيل مع ابنه هيثم خلال الإجازات الصيفية ليتعلم مهنة الحلاقة مثل أبيه إلا أنه كان يتسبب فى كثير من الإصابات لزبائن المحل من أهل الحتة فى مواقف لا تخلو من الكوميديا، ولأنهم يحبون «هيثم» كانوا يشجعونه ويقولون" بكره يتعلم" إلا أن هيثم كان مولعا بالسينما والتمثيل، ولذا كانت حوائط غرفته مغطاة بصور الفنان عادل إمام .. نعم عادل إمام مثله الأعلى وحلم حياته أن يقابله يوما ما .. إذ لم يدع «هيثم» فيلما لعادل إمام إلا وقد دخله أكثر من مرة حتى أن زملاءه فى المدرسة ومعهدالسياحة والفنادق - الذى التحق به بعد الثانوية العامة- لقبوه بمجنون عادل إمام .

عم تامر: الحمد لله ياولاد إني عشت وشفتكم واخدين شهادات عالية

الست ماهيتاب : أمال إيه ياسى تامر طبعا مش ولادى

عم تامر: ولادك إنتِ بس ؟!

ماهيتاب : ياخويا هو أنا ماعرفش أتنفس بكلمتين معاك؟!

هيثم : إنتوا بتتخانقوا على إيه بس؟،وشهادات عالية إيه اللى ببتتكلموا عليها دي البت شربات يادوبك نجحت فى الإعدادية على الحوروكروك واللى قدها زمانهم ساووا معاش

الست ماهيتاب : آهو البركة فيك انت ياهيثم يابنى

هيثم : ياامه ده انا خدت السياحة والفنادق بالعافية و بعد عذاب وآدينى بقى لى سنتين قاعد جنبك من غير شغل

ماهيتاب : وحد منعك... ماتنزل تشتغل مع أبوك فى المحل

عم تامر: قولي له ياماهيتاب أنا خلاص كبرت وصحتى ماعادتش تساعد

هيثم : لا ياعم تامر أنا مش طموحى أكون حلاق

عم تامر: بتستعر من صنعة أبوك ياهيثم .

ماهيتاب : مايقصدش ياسى تامر انت مش عارف هيثم ؟

شربات : أمال عايز تطلع إيه ؟؟ سفير !

هيثم : ولاسفير ولا شهيق بتتريقى يابت اسم الله على وزير السياحة اللى مخطوبه له .

ماهيتاب : آهو وزير السياحة اللى مش عاجبك ده ، طباخ كبير قد الدنيا فى فندق ع النيل

شربات : اسمه شيف ياماما.. شيف مش طباخ

ماهيتاب :وهو يااختى الشيف ده بيعمل إيه؟صنعته إيه يعنى ؟

هيثم : بيطبخ يا ماهيتاب

ماهيتاب : اختشى .. ماهيتاب دى إيه ! ماحدش يقول يا ماهيتاب غير الله يرحمه أبوك عم تامر

عم تامر: الله يرحمه إيه ياوليه موتينى بالحيا

ماهيتاب : يوه ياخويا يقطعنى..العادة أصلها بتحكم،أصل نسوان الحته كل أجوازهم الله يرحمهم ، ودايمًا يترحموا عليهم .

عم تامر بيشرب كوب ماء أحضرته له «شَربات» وشرق وبدأ يسعل بشدة .

هيثم(ضاحكًا) : يظهر هانت يا ماهيتاب ويظهر إنك هتترحمى علي خلاص (خبط على الباب)

عم تامر : قوم افتح يا(هيثم) تلاقيه «كريم» خطيب أختك ، وانتِ ياشربات قومى غيرى لبس البيت كده واعملي له حاجة يشربها يالا معاها ياماهيٍ ، أنا مش عارف ازاى سموه كريم ... ده مش شكل كريم خالص

ويقوم هيثم ويفتح الباب ويدخل من الباب رجل ضحم الجثة أجش الصوت قائلا:

مساء الخير ياهيثم مساء الخير ياعمى

هيثم : مساء الخير ياعم عبد الكريم

كريم : كريم ياهيثم

عم تامر : أهلا..أهلا ياكريم يابنى

كريم : الله أمال فين شربات وطنط ؟

عم تامر : زمانهم جايين ياشربات .. يا ماهيتاب استعجلوا شويه

(وفى هذه اللحظة تدخل الست ماهيتاب وشربات)

ماهيتاب : أيوه ياخويا جايين آهو

ويقف كريم احتراما وفرحا بعروسه،وتدخل شربات وتجلس بجانبه كريم يقف ليسلم على حماته وعروسه

ماهيتاب : دوق الكيكة دى شربات اللى عاملاها بإيدها

شربات : يوه... ماتكسفينيش ياماما

كريم بدأ يتناول أول قطعة قائلا

كريم : لأ حلوة.. حلوة قوى بس الخميرة قليلة فيها شوية

هيثم : إنت آخرتها إيه معاك بقى... انت جاى دي الوقتى تقول الخميرة زيادة والخميرة ناقصة

عم تامر : عيب ياهيثم مش كده

هيثم : المهم هو ناوى ياخد البنت دى من هنا إمتى

ماهيتاب : يوه وهى البنت عامله لك إيه بس؟!

عم تامر : قل لى ياكريم يابنى إمتى ناوى إن شاء الله

كريم : والله ياعمى عم تامر إن شاء الله من بكره .. الشقة جاهزة بس انتوا تأشروا

هيثم : احنا بنجيب جاهز ٠

عم تامر : لا من بكره إيه.. كده مانلحقش.. خليها الخميس الجاى يعنى بعد أسبوع من النهارده علشان أعمامها يلحقوا ييجوا من الصعيد

ماهيتاب : ويعنى خلانها وقعوا من قعر القفة

عم تامر : وخلانها .. ياسلام احنا مالناش بركة إلا خلانها

كريم : عقبالك يا أستاذ هيثم

هيثم : هو ده الموضوع اللى احنا عايزينك عشانه

كريم : مش فاهم

هيثم : هو عشان عقبالى دى مش لازم أكون باشتغل

كريم : أكيد أمال أنا كلمت لك مدير الهاوس كينج وهو مستنيك بكره الساعة (١٠)

عم تامر : أنا مش باقولك خطيب أختك مش أى كلام

ماهيتاب : ألا إيه الهاوس كينج ده ياكريم يا ابنى؟

كريم : هاوس كينج ياطنط ده اسم الفندق اللى باشتغل فيه ٠

ماهيتاب : الله .. أما كلمة طنط دى طالعة من بقك زى السكر

كريم : والا تحبى أقول لك ياماما

ماهيتاب : لا .. ماما لا .. هى طنط دى حلوة قوى من بقك (وتحدث نفسها قائلة.. قال ماما قال وانا أخلف عجل زى ده بس ازاى ده أكبر منى أنا مش عارفه البت عاجبها فيه إيه)

كريم : أنا حافوت عليك من الصبح وأخدك معايا فى سكتى ياهيثم

هيثم : وانا من النجمة حاكون لابس وفى انتظارك

كريم : طب أستأذن أنا ياعمى أحسن عندى شغل من بدرى

هيثم : وليه ما تبات معانا

كريم : شكرا ياهيثم كان بودى ، ماتنساش حافوت عليك بكره من بدرى

هيثم : بس قول لى والنبى بدرى دى غمتى

كريم : الساعه ٧ الصبح ألاقيك واقف قدام باب البيت

هيثم : ٧ الصبح! طب مانطلع من دي الوقتى

ماهيتاب : اتكل انت على الله ياكريم وأنا حصحيه من النجمة.. وصل خطيب أختك ياهيثم

وأثناء توصيله للباب ومعه شربات أيضا

كريم : طيب سلامو عليكم بقى ، مش عايزه حاجة ياشربات

شربات : عايزاك بخير ياكريم

كريم : حتوحشينى ياشربات

شربات : وانت ياكريم

هيثم : هاا .. اعملكوا اتنين لمون

كريم : تصبحوا على خير ياهيثم

هيثم : أيوه ياخويا ماهو هيثم ده أصلا كان فى سلاح الكبارى يالا ياعم وسيبنا ننام

شربات : شفتى ياماما هيثم بيكلم كريم ازاى

هيثم : غيه يعنى باكلمه ازاى.. أسبل له والا أسبل له

ماهيتاب : عيب ياهيثم واحد غيرك يحط خطيب اختك ده على راسه من فوق مش كفاية إنه حيشغلك بدل ما انت قاعد صايع لاشغلة ولا مشغلة وبتصرف مصروفك على السينمات والمسارح

إنت نمت ياسى تامر

عم تامر : كلامك مظبوط يا «ماهى»

هيثم : هو ده اللى أنا باخده منكم ، ياخوانا أنا.. فنان جوايا فنان ماينفعنيش أشتغل حاجة غير إنى فنان

عم تامر : فنان إزاى يعنى ، صوتك حلو لا سمح الله ، شكلك حلو أستغفر الله ، بتفهم فى صنعة

هيثم : صنعة إيه باقولك فنان تقول لى صنعة

عم تامر : ماعندك «شعبان عبدالرحيم" مكوجى.. يعنى صنايعى وفنان

هيتم : ياعم تامر.. ياعم تامر مكوجى إيه وشعبان إيه بس! أنا طموحى أكبر من كده ، أنا ممثل ثلاث سنين وأنا رئيس فريق التمثيل فى المعهد

ماهيتاب : يعنى حتبقى كده زى عادل إمام اللى مشحططك وراه فى كل حته بتروح له فيها فيلم والا مسرحية

هيثم : عادل إمام ده أستاذى .. أستاذى .

ماهيتاب : والنبى الراجل ده باينه ساحر لك

ماكنتش تعمل اللى انت بتعمله .. ده انت مشحطط أبوك وراك ومضيع فلوسك فى الجرى ورا عادل إمام

عم تامر : بالك ياماهيتاب عادل إمام ده كان بيحلق عندى زمان قبل ما ربنا يفتحها عليه كده ويبقى عادل إمام

هيثم : عادل إمام حيحلق عندك انت يابابا مش واسعة شوية

عم تامر : لأ مش واسعة .. طب بس اسأله

شربات : يسأله فين بس يابابا ده مرة حاول يسلم عليه يوم افتتاح الفيلم الأخرانى بتاعه ، على ماوصل له كان وقع واتبهدل تحت الرجلين وبرضو ماوصلش

ماهيتاب : ليه بقى وعلى إيه ده كله !

هيثم : برضو ياماما ده عادل إمام

عم تامر : أنا سمعت إنهم عينوه سفيراً للنوايا الحسنة تبع الأمم المتحدة

ماهيتاب : – إلا يعنى إيه اللى بيقوله أبوك ده ياهيثم هو ممثل والا سفير ؟

هيثم : ياماما تسمعى عن الأمم المتحدة ؟

ماهيتاب : أيوه يااخويا أسمع كل مايكون فيه مصيبة فى حته بيجيبوا سيرتهم الأمم المتحدة

هيثم : الأمم المتحدة دى عندها سفرا

ماهيتاب : زفرا ازاى يعنى ياخويا والزفارة دى جات لهم منيين

هيثم : زفرا إيه بس حرام عليكِ ، هو أنا جدى كان اسمه إيه

ماهيتاب : شادى ..ليه؟

هيثم ينظر لأبوه ويبكى ويقول له: أنت السبب فى اللى بيحصل فينا ده

عم تامر : فنه إيه ياوله إيه اللى حصل !

هيثم : إنك اتجوزتها

ماهيتاب : امشى وجع فى بطنك ، ده أبوك حفى.. عارف يعنى إيه حفى عشان بس أبص له بصه وبابى مارضيش يوافق عليه إلا بعد ماهدد بالانتحار.. حصل والاماحصلشى ؟ ساكت ليه ؟

عم تامر : حصل...حصل

ماهيتاب : أيوه باحسب

عم تامر : ياهيثم أنا نفسى أفرح بيك قبل ما أموت يابنى آديك شايف أنا كبرت ونفسى أشوف عيالك بتجرى حواليَّ قبل ما أموت

ماهيتاب : يوه بعيد الشر عليك ياالخويا إن شاء الله العدويين

عم تامر : قلت إيه يا ابنى ، وآهى عروستك موجودة وبتحبك وبتحبها ومستنيه بس تتقدم... وأبوها صاحبى من أكتر من عشرين سنة

ماهيتاب : يعنى عشرة عمر وجيران ... الجدار فى الجدار .

عم تامر : وماتشيلش هم حاجة... بعد أختك ما تتجوز إن شاء الله البيت حيفضى علينا أنا وامك وحافرش لك أوضة وتقعد معانا والبت أبوها موافق وهى بتحب أمك...وأمك بتحبها .. قلت إيه ؟

ماهيتاب : حقه... دى رشا دى زى النسمة وغلاوتها من غلاوة «شربات» بنتى بالظبط

هيثم : طيب ياجماعة أستلم بس الشغل وساعتها أبوها هيرحب الواحد بس يضمن مستقبله الأول

عم تامر : إذا كان على الشغل اعتبر نفسك استلمته... خطيب أختك وعدنى خلاص

ماهيتاب : باقول لك إيه ياسى تامر، ما تيجى تخلى الفرحة فرحتين وآهو يبقى فرح واحد... كريم على

شربات وهيثم على رشا

عم تامر : أنا إذا كان علي نفسى النهاردة قبل بكرة ، نفسى أشوف أحفادى بيلعبوا حوالي ، بس شوفى انتِ ولادك

ماهيتاب : هيثم... شربات ها قلتوا إيه ياولاد؟

هيثم : أنا جاهز طالما الحاج موافق وأبوها راضى

شربات : نفسى ياماما

هيثم : وجع فى نفسك... نفسك فى إية يابت

شربات : شفتى بقى قلة أدبه ياماما... على طول كده كاسر نفسى

ماهتاب : ماتبقيش قماصة بقى أخوكى بيتدلع عليكِ

عم تامر : سمعينا زغروته يا ماهيتاب .. لولولولو

وجرى هيثم متوجها إلى البلكونة،ووجد «رشا» طالة من البلكونة الملاصقه لبلكونتهم.. وسألته قائلة

رشا : غيه ياهيثم سامعة زغاريد عندكم خير إن شاء الله

هيثم : عقبالك حاتجوز

رشا : يانهارك أسود ومنيل حتتجوز مين ياخاين ياندل

وشدته من قميصة وكاد أن يقع من البلكونة

هيثم : يخرب بيتك مش حتلحقى تتهنى بي كده حاقع وأموت

رشا : أتهنى بيك! هو إيه الحكاية ؟

هيثم : أبويا ياستى مصمم إننا نتجوز انا وأنتِ مع شربات وكريم فى يوم واحد

رشا : بتتكلم بجد؟ فليحيا أبوك

هيثم : البت دى عبيطة مالها فرحانة كده ليه

رشا : إزاى بقى عايزنى ماافرحشى ، أخيرا. أخيرا حنتجوز

هيثم : يعنى حاتتجوزى «حسين فهمى»

رشا : «حسين فهمى» ده ييجى جنبك إيه ، ده لا شعر ولاعينين ولامنظر خالص

هيثم : ده حسين فهمى؟ إنت قصدك حسين فهمى!!! وأنا أحسن منه!!!

رشا : هو انت شويه... ده كفايه بس أبص فى عينيك ، مش كفايه إنى حافوز بيك من بين كل بنات الحتة اللى يتمنواَ نظرة منك ، أمال هما غيرانيين منى ليه؟!

هيثم احولت عينيه وقال لها مزهوا :

لا كل ده أنا؟

هيثم : عارفه عايزين يعملوا الفرح إمتى؟

رشا : أيوا عارفه يوم الخميس الجاى

هيثم : إيه ده مين قال لك؟

رشا : إنت ناسى إننا بنسمع كل حاجة بتحصل عندكوا

هيثم : كل حاجة !كل حاجة!

رشا : كل حاجة... كل حاجة

هيثم : واحنا كمان بنسمع كل حاجة بتحصل عندكوا هههههههه

رشا : بس بقى عيب كده أحسن والله أنادى لبابا

صوت قادم من شقة هيثم عباره عن ملاطفة بين عم تامر وماهيتاب وشوية دلع

ماهيتاب : يووه.. ياراجل مش كده وبعدين معاك احنا كبرنا على كده

عم تامر : كبرنا إيه بس ده انت اللى كبرتى

ماهيتاب : أنا برضو اللى كبرت... طب عينى فى عينك كده

هههههه ، زغزغة وحركات وضحك...وفجأة تثاءب عم تامر ونقح عليه عرق النسا وقال:

عم تامر : آه آه يالا تصبحى على خير يا «ماهى»

رشا : ياخوفى لتطلع زى أبوك زغزغة بس

هيثم : امشى يابت جوه بلاش قلة أدب

صوت قادم من داخل شقة رشا ، أبوها ينادى

أبو رشا : يارشا.. يارشا بتعملى إيه عندك

رشا : طيب أنا داخلة بقى تصبح على خير

هيثم : وإنت من أهله

وقام هيثم بالخبط على شباك غرفة أبوه المطلةعلى البلكونة قائلا: ياعم كفاية زغزغزة بقى.. صحتك فوجىء عم تامر بأن ابنه يسمعه وزعق فيه

عم تامر : امشى ياواد خش نام

وبعد صلاة الفجر توجهت أم هيثم إلى غرفته

لإيقاظه حتى يستعد للتوجه مع خطيب أخته «كريم» لمقابلة مدير فندق الهاوس كينج على النيل

ماهيتاب : توضأت للصلاة، وراحت تنادى على عم تامر زوجها للاستيقاظ لصلاة الفجر وعقب الصلاة بدأت فى الدعاء لهيثم

ماهيتاب : اللهم أكرمه ووفقه يارب فى المصلحة اللى هو رايحها دى واسترنا دنيا وآخرة يا كريم، ياراجل فوق بقى كده مش هتلحق صلاة الفجر .. والا تلاقيك تعبان من زغزغزة إمبارح

عم تامر : أيوة قايم آهو ،والله انت ولية قلبك اسود بشكل

ماهيتاب : أما أروح أصحى هيثم أحسن تروح عليه نومه

عم تامر : ياولية لسه بدرى ماتقلقيهوش من دي الوقتى

ماهيتاب : إنت مش عارف ابنك ، ده انا لوماصحتهوش دي الوقتى مش قايم فى سنته ، ده على مايقوم ويدخل الحمام ويحلق دقنه ويلبس ولا ساعتين ، و يادوبك تلاقى كريم خطيب أختة مستنيه تحت .

عم تامر : إنت حرة مع ابنك

قال ذلك وهو مبتل بماء الوضوء ، والله أكبر نوى الصلاة

ماهيتاب : اصحى ياهيثم ، ياهيثم ، ياهيثم ، اصحى يا ابنى

هيثم : ياامه حرام عليكى إنت مصحيانى إمبارح عشان أروح بكره.. لسه بدرى يا امه لسه يومين على الميعاد

ماهيتاب : يومين إيه ده يادوبك تقوم تدخل الحمام يالا قوم ، قوم ياواد يادوبك تلحق الفجر أحسن والله أجيب ميه ساقعة وأدلقها على دماغك

صوت قادم من الشقة التى بجوارهم فى البيت الملاصق لهم... صوت أبو رشا

أبو رشا : ماتقوم ياهيثم يا ابنى بقى عايزين ننام

ماهيتاب : شفت آديك صحيت الجيران آهو

هيثم قام من النوم جالسا على السرير محاولا استيعاب ماسمعه قائلا :

- أنا برضو اللى صحيت الجيران

ماهيتاب : يالا يا ابنى استعيذ بالله كده وادخل الحمام ربنا يسهل لك ويفتحها فى وشك

ودخل هيثم الحمام ،وحلق ذقنه، وخرج، ولبس وبادوبك نازل ووجد سيارة كريم قادمة من أول الشارع... سيارة فيات قديمة ، ونظر إلى البلكونة... رشا وحدها واقفة له... تبادلا النظرات وركب السيارة مع كريم،ووصلت السيارة إلى الفندق، ودخل الاثنان من الباب المخصص للعاملين ، وهنا سأل هيثم كريم قائلا له :

– إنت جايبنا من هنا ليه ، باب الفندق ده على النيل أنا عارفه

كريم : الباب اللى انت عارفه ده مخصص للضيوف ما بيخشش منه العاملين

موظف الأمن : صباح الخير ياشيف

كريم : صباح الخير يا أحمد

موظف الأمن : وده مين ده ياشيف ؟

كريم : ده أخو خطيبتى شربات، وبالمناسبة أنت معزوم على فرحى يوم الخميس الجاى إوعى تنسى يا أحمد

موظف الأمن : ألف مبروك ياشيف ربنا يتمم بخير ، بس ماقلتش برضو الجدع ده رايح فين ؟

كريم : عنده ميعاد مع مستر حازم

موظف الأمن : ربنا يوفقه عشان خاطرك ياعريس

كريم : دعواتك يا أبوحميد

وأثناء دخول الموظفين... كان هناك عدد من زملاء كريم يتابعون الحديث فى عجالة، وبارك معظمهم للشيف «كريم» بالزواج المقبل ودعاهم جميعا للحضور ، اصطحب «كريم» «هيثم» إلى غرفة تغيير الملابس ، وغير «كريم» ملابسه، وارتدى زِى الشيف الأبيض والزنبيل والسابو ، ومشى الاثنان مخترقان طرقات ودهاليز الفندق حتى وصلا إلى جزء شيك من المبنى .. وقال «كريم» لهيثم:

– آهى دى يا ابنى تبقى الإدارة

ودخل الاثنان إلى مكتب به سكرتيرة ، ملحق به مكتب آخر.. وبادر كريم السكرتيرة قائلا:

– صباح الخير يا آنسة سوزى

سوزى : صباح الخير ياشيف

كريم : ياترى مستر حازم وصل

سوزى : من بدرى ، هو فى انتظاركم بس ثانية واحدة أدي له خبر

ودخلت «سوزى» إلى مكتب مستر حازم، وعادت تأذن بالدخول للشيف كريم وهيثم ، ودخل كريم وهيثم ورحب بهما مستر حازم قائلا :

– أهلا أهلا ياشيف.. سمعت إنك هتخش القفص خلاص

كريم : عقال أولاد سيادتك يا أفندم إن شاء الله الخميس الجاى وطبعا سيادتك أول المعزومين

مستر حازم : وهو أنا محتاج عزومة ياراجل !

كريم : ماهو هيثم ده اللى انا كلمت سيادتك عليه يبقى أخو العروسة

مستر حازم : كده! ده يبقى حماٍ إيه بقى ياسيدى ، إيه ياجماعة واقفين ليه أتفضلوا اقعدوا ، تشربوا إيه؟

كريم : لا والله ألف شكر احنا لسه شاربين قبل مانيجى

مستر حازم : بس عشان خاطر أبو نسب ، بس خد بالك ماتتعودوش على كده ... هاها

كريم : ماهو ياهيثم مستر حازم ده هنا مش ريسنا... بس ده أخونا الكبير

مستر حازم : أخوكم آه .. لكن الكبير دى لا ماتعجزونيش ياشيف

هيثم : هو يقصد كبير فى المقام ياريس

كريم : الله الله ده انت مش خريج سياحة وفنادق بس.. ده انت فوريجى كمان

كريم : هيثم ابن بلد ويعجبك ياحازم بيه

مستر حازم مسك سماعة التليفون وطلب سكرتيرته قائلا :

– سوزى من فضلك حيجيلك هيثم إبعتيه لشريف مدير البرسونال يعمل اللازم بخصوص تعيينه وقولي له أن حازم موافق على تعيينه. – إلا قول لى ياهيثم أخبار الإنجليزى بتاعك إيه

هيثم : أنا واخد كورس فى المعهد البريطانى

حازم : طيب قولي له هيشتغل فى خدمة الغرف يالا ياسيدى روح لسوزى وهى حتفَهمك على كل حاجة.. وخد بالك إنت تحت الإختبار.. يعنى أى غلطة بره على طول .. هنا مش حكومة ولا قطاع عام ، كريم عمل اللى عليه ودخلك من الباب.. والباب هنا خرم الإبرة

...الباقى بقى ياشاطر عليك، يالا شد حيلك وانت ياسى كريم إبقى هات لى أجازة الجواز علشان أعتمدها لك

كريم : الأجازة من إمبارح عند الآنسة سوزى

حازم : مبروك ووافقت لك على الأجازة ياسيدى

وانصرف «كريم» «وهيثم» من غرفة مكتب مستر حازم، وقال كريم لسوزى :

– طيب يا آنسة سوزى ماوصكيش بقى على هيثم

سوزى : من عينيه ياشيف.. ياسلام انت تؤمر

كريم : طب حاسيبك أنا بقى وأروح أشوف شغلى... سلامو عليكم

هيثم : وعليكم السلام

ونظر هيثم إلى الآنسة سوزى الجالسة وحاطه رجل على رجل، بوجهها المبهر.. وقال وهو يتعلثم:

هيثم : يا آنسة سوزى

سوزى : نعم ، ثانية واحدة

وأمسكت سماعة التليفون لتُحدث مستر شريف مدير

البرسونال وقالت:

– مستر شريف، مستر حازم قال لي أطلبك بخصوص موظف جديد هو واقف قدامى دي الوقتى وكان عنده من دقيقة واحدة ، هو موافق عليه وعايزه فى قسم خدمة الغرف.. أيوه ورقه معاه ، طيب حابعتهولك حالا ٠

سوزى : شوف ياهيثم أول ما تخرج من المكتب تدخل شمال وتمشى على طول آخر مكتب على اليمين تسأل على مستر شريف

هيثم : ألف شكر يا آنسة سوزى

سوزى: على إيه

وخرج هيثم من مكتب «سوزى» متوجها حسب وصفها إلى مكتب مستر شريف لإنهاء إجراءات تعيينه من الكشف الطبى والدورة التدريبية للتوظيف بالأوتيل ، وهى دورة معتادة لكل المعينين الجدد للتعريف بالحقوق والواجبات وتعليمات الأمن والسياسة العامة لإدارة الفندق

واستمرت إجراءات التعيين طوال الأسبوع السابق لفرحه على رشا وكريم على شربات

وخلال هذا الأسبوع - فى الصباح الباكر- يتوجه «هيثم» مع «كريم» إلى الفندق ، وعم «تامر» و»ماهيتاب» و»شربات» وأسرة «رشا».. الكل مشغول فى تجهيزات الفرح من اختيار العفش إلى الخروج لشراء مستلزمات الجواز والفرح، وكان حال «شربات» أفضل كثيرا من أخيها «هيثم» حيث أن كريم كانت شقته جاهزة من كله، يعنى كل اللى عليها التنجيد وشوية رفايع ، واللى هون على «هيثم» المسألة كثيرا أنه حيتجوز فى شقة أبوه يعنى المسألة كلها غرفة نوم والتنجيد

يوم الفرح

ويوم الفرح صباحا بدأت الاستعدادات وتعليق الأنوار، وبدأ وصول سيارات النقل حاملة الأقارب ..أعمامه وأخواله من الصعيد ، وجدوده ، ومنهم من أتى على ظهر الخيل والجمال .

واستيقظ أهل الشارع والحتة كلها على أصوات الصعايدة وهم ينزلون من السيارات النقل التى أقلتهم من الصعيد، وهم يصطفون ويتراصون بالزى الوطنى (يعنى الجلابية) وتحتها الصيديرى وطبعا العِمة، وكلهم وقفوا في طابور لتهنئة عم تامر بجواز نجليه «هيثم» و»شربات»، حتى قام قائدهم بإعطاء التمام للكبير بأن العدد تمام والكل وصل سليما ماعدا اثنين وقعا من على العربية نمرة(٥) فى السكة ، واعتذر للكبير قائلا: معلش ياجد حابعت حالا أجيب اثنين غيرهم

ومن هو الكبير الذى يعطونه التمام وكل الاهتمام سوى (الجد) ،والجد هو الحاج هريدى حميدة عبد الجبار هريدى، وهو جد كل من عم تامر وماهيتاب ، وكبير

الهرايدة فى محافظة قنا ، وفى تلك الأثناء استيقظ عم تامر وماهيتاب وكل من فى البيت على صوتٍ كالزلزال ، وخشيت ماهيتاب أن يكون زلزالا فطمأنها عم تامر قائلا « ياولية ماتخافيش ده يظهر الجماعة جُم من البلد

وخرج الجميع إلى البالكونات والشبابيك للوقوف على مصدر هذا الصوت ، وأول ما شاف عم تامر بأن الجماعة هم جماعته وشاهد جده الكبير واقفا يأخذ التمام من واد عمه حميدة ، صاح مهللا وملوحا بيديه :

حمد الله على السلامة ياجد ..حمدا لله على السلامة ياصميدة

ماهيتاب : الله ده أخويا زغلول والوحش والتمساح واقفين هناك آهم

هيثم : إيه ده يا امه ، زغلول والوحش والتمساح بالذمة دى اسماء !!

ماهيتاب : بس ياواد عيب دول أخوالك وولاد عم ابوك وولادهم جايين يباركوا

وصاحت ماهيتاب مهللة وملوحة لهم

ماهيتاب : أهلا ياوحش أهلا ياتمساح أهلا يازغلول

وقام الخلان برد التحية على كل من عم تامر وماهيتاب بصوت رج المكان، وهرع الجميع لملاقاتهم واستقبالهم أمام المنزل فى الحارة، وكان هذا اليوم يوم فرح لأهل الحتة، الكل يشارك عم تامر فرحته، اللى بيعلق تعاليق هنا ونور وكهارب هناك لغاية الميدان ورمل بيترش وكراسى بتترص وفريق ثانى قاعد بيفك وينظف أجزاء البنادق الآلية والطبنجات لزوم تحية العريس فى الفرح، وأصبح المكان كأنه ساحة معدة للقتال كل واحد فيها عارف مهمته إيه، وأهم شىء إعطاء التمام للجد ورضا الجد .

وفور أن دخل الجد إلى شقة حفيديه «عم تامر وماهيتاب» حتى بادر أولادهم قائلا:

– ألف مبروك ياهيثم ألف مبروك ياشربات ، عايزكم تشدوا حيلكم وتجيبوا لنا أحفاد رجالة يشيلوا اسم هريدى الكبير،وطبعا زى ماانتوا عارفين انتوا أمل الهريدية كلتهم متعلق فيكم أنتم وخصوصا أنت ياهيثم

هيثم : لسه بدرى ياجد

الجد : ياولدى ياهيثم إنت عارف إن أبوك كان هو الأمل فى أخد التار، لكنة هرب على مصر وانت الأمل

فى امتداد ذرية الهرايدة،ويسرد الجد القصة وهو متأثرا، فالذكريات أثارت فى نفسه أحزاناً وشجوناً ، وقال:

– ماعادش فاضل من ولادى وأحفادى الاثنى عشر غير ماهيتاب وعم تامر

هيثم : بس كده ياجد دول اثنين يبقى فاضل ١٠ راحوا فين؟

الجد : صحيح ياولدى ٣ منهم ماتوا فى السجن واثنين خدوا إعدام وخمسة نادرين روحهم للتار ،وكلهم محرمين الحريم على نفسهم لغاية مايأخدوا بالتار من العبابده ،وأبوك هو الوحيد اللى هرب من البلد وتمرد على عاداتنا وتجاليدنا وساب أهله وناسه وجه هنا وعاش كيف المصاروه ماعايشين ، فهمت ياولدى ليه الأمل فيك كبير جوي، إنت أمل الهريديه ومن غيرك ينقطع دابرهم من على الأرض

هيثم مطمئنا جده: ماتخافش ياجد حفيدك رادل ولد رادل ،

الجد : يعنى ياولدى شهرين من اليوم بالتمام والكمال تشد لى تليفون وتجول لى مرتى حبلة فى شهرين وبعد كده ٩أشهر من اليوم وتكلمنى وتجول لى ياجد جبت من الردالة توم ، لكل ولد منهم عشر فدادين باسمه هدية منى

بره ورث أبوك، ده غير ١٠ فدادين باسمك انت كمان

شربات : وأنا ياجد ماليش من الحب جانب

الجد : لا يابنتى ما انت الولاد مايشيلوا غير اسم أبوهم، لكن والله لكل ولد خمسين ألف جنيه.. وانت ياهيثم زيهم.. مبسوط؟ !

ماهيتاب قائلة: ادخل ياهيثم هات بدلة الفرح وريها لجدك

وانصرف هيثم مسرعا لإحضار بدلة الفرح والقميص والبيبون ودخل غرفته وأحضر البدلة ودخل على جده قائلا :

- شفت ياجدى اهى دى آخر صيحة من باريس

الجد : امشى ياولد روح وديها مطرحها... بدل إيه وكلام فارغ إيه

ماهيتاب : امشى ياهيثم روح البس البدلة وتعالى ورى جدك

شربات : والله ياجدى دي البدلة حتاكل منه حتة ياستى احنا مش عايزين اللى بتاكل منه حتة .. احنا عايزينه صحيح كده لغاية ما يخلف لنا الذرية الصالحة وبعد كده إن شاء الله تاكله كله مش مهم .

وهنا دخل هيثم للبس البدلة كاملة والبيبون والقميص وقال لجده وهو مزهواً بنفسه

هيثم : شفت ياجدى

الجد: شفت إيه.. ده لبس ده ..امشى ياولد روح اقلع الخلجات الخواجاتى المسخرة دى والبس.. لبس فرحك أنا جايبهولك معاى ،حاجة عليها القيمة صحيح

وهنا تنبه الجد لأمر هام كان قد نسيه وتذكره فجأة فصاح فى حفيده عم تامر قائلا :

– ألا قول لى ياواد

هيثم : أيوه ياجد

عم تامر :أيوة ياجد

الجد : لا الواد الكبير

عم تامر : أؤمر ياجد

الجد : اتفقتو مع مين ياجى يحيى الليلة

عم تامر: عايز حد معين ياجد؟

الجد : أيوه دى ليلة كبيرة ولازم اللى يحييها يكون مغنواتى كبير

ماهيتاب : تحب تجيب مين ياجد ؟

الجد : أبو دراع ومحمد طه

هيثم : بس دول ماتوا ياجد

الجد : وإيه يعنى هاتوا أى حد من ولادهم من الصبيتة ورد الجميع باستغراب فى صوت واحد (ولادهم) !!

الجد : ولادهم راح يكونوا ردالة زيهم مش عيال خنافس زى بتوع اليومين دول اللى من غير ميكرفون لازم يحط خاشمه فى ودنك عشان تسمعه ..

هيثم : ولو ولادهم مش موجودين يعنى ماتوا والا سافروا !

الجد : ولو ولاد ولادهم المهم خد من دول وإلا أقسم بالله ..

هيثم : لا والله ياجد ماتزعل نفسك، ليك عليَّ أجيب لك أبو دراع ومحمد طه بنفسهم

الجد : سبحان الله إنت مش لسه قايل إنهم ماتوا ياولد !

هيثم : أنا حاتصرف ياجد

قامت «ماهيتاب» من غرفة الصالون ونادت على «هيثم» للحاق بها خارج الغرفة ، وتسأله قائلة :

– ورطة إيه دى بقى اللى انت وقعتنا فيها

هيثم : ورطة إيه بس؟

ماهيتاب : إنت ياواد مش لسه قايل لجدك إنك حتجيب محمد طه وأبو دراع !

– حجيبهم ماتقلقيش أنا حاتصرف

– واد.. هو أنا كمان حتضحك علي ،أما أشوف اللى حيتصرف ده حيعمل إيه!!

وفى تلك الأثناء نادى الجد على ماهيتاب:

– ياماهيتاب يابنتى ماتحطي لنا لقمة أحسن الواحد على لحم بطنه يابنتى من ليلة إمبارح

أحضرت ماهيتاب حتة جبنة قريش وكباية لبن

الجد :طيب على قولك ده ليه..وفين جوزك والبنت المليحة دى

ماهيتاب: لا ما أنا عارفه هم بيحبوا إيه.. المهم كل إنت ياجد بألف هنا وشفا

الجد: المهم ولاد أعمامك وأخوالك اللى تحت شوفيهم ياكلوا إيه؟

وجاء المساء وأضاءت الكهارب والأنوار الشارع وكل الشوارع المحيطة وحتى مقام سيدى عم مرزوق،

والكل جاى يهنى ويبارك لعم تامر -حبيب الكل- فى زواج وحيده «هيثم» وزهرة بنات الحتة «شربات»

وبدأت الزفة وبنات الحتة فى الشبابيك والبلكونات ودموعهن على خدودهن وهن يسمعن أغنية نجاة «ساكن قصادى وبحبه» كل واحدة فيهم كان نفسها تفوز بهيثم الصعيد أبو الرجولة كلها ونزل «هيثم» من البيت مرتدياً الجلباب الصعيدى والعمامة كما أمر الجد،وما إن نزل هيثم حتى بدأ إطلاق النار بكثافة فى الهواء.. الكل بيتحى عم تامر من أبناء العمومة ،وكان «هيثم»- زينة الشباب- وعروسه»رشا» تمسك بذراعه خوفا ورعبا من إطلاق النار

وجاءت سيارة فارهة ..العروس شربات قادمة من عند الكوافير ، ونزلت «شربات» متأبطة ذراع عريسها «كريم» وبدأت الزفة بالطبول والمزامير وغناء فرقة الزفة وكان فى انتظار «هيثم» حصان أبيض كان أبناء عموته قد أحضروه وزينوه لزفة هيثم وعروسه، وركب هيثم الحصان ولا أجدعها خيال والحصان يتراقص على صوت المزمار ودق الطبول ولكن.. يافرحة ماتمت..أثناء زفة العريس وقع هيثم من على الحصان وأصيب إصابة بالغة، فقد على

أثرها فحولته وانتهت ليلة الدخلة بمستشفى أم المصريين

ووقفت «رشا» بجوار عريسها حتى تم علاجه فى المستشفى وعاد للبيت وقالت له:

– حمد الله على السلامة ياحبيبى .. الدكتور طمنا وقال فيه أمل للعلاج برة

هيثم : برة إيه وجوه إيه أنا مش خارج من البيت ده خالص .. أنا حالبس طرحة .. أنا بقيت... (وراح فى البكاء)

ماهيتاب تنادى من خلف باب غرفة هيثم ...

– ها ياولاد أحضر لكم بقى لقمة تاكلوها .. عامله لكم شوية حمام بالفريك وشوية شوربة يستاهلوا بقكم... ها ياهيثم أجيب الأكل وآجى

هيثم : حمام !! حمام إيه يا ام هيثم ما خلاص ماعادش ييجى منه

رشا : تعالى يا ماما ادخلى تعالى ياحبيبتى

هيثم : لا والنبى يا امه شيلى الأكل ماليش نفس

ماهيتاب : لا لازم تاكل انت عريس..لا زم تتقوى الأكل هو اللى حيخليك كويس

هيثم : (يبكى) ياريتها بالأكل يا ام هيثم ياريتها بالأكل

ماهيتاب : قوم انت بس اتوضأ وصلى ركعتين وادعى وشوف ربنا حيكرمك إزاى

ومضت عدة أيام حتى استعاد هيثم صحته وتحسنت حالته النفسية وكان لابد من العودة للعمل، فقد انتهت إجازة شهر العسل ولم يكن هيثم يدرى بأن هناك من يراقبه منذ التحق بالعمل فى الفندق وكانت حادثة زفافه بمثابة نقطة الضعف.. لم يراقبونه ليطلبوا من بغيتهم وبالفعل نجحوا معه بعد عدة محاولات وبعد وعده بإجراء عملية جراحية ناجحة ومضمونة له فى أكبر مستشفيات العالم فى هذا التخصص لإعادة رجولته وكل ماهو مطلوب منه فقط تقديم كأس به سم قاتل لأحد الشخصيات السياسية الأجنبية سيحضر إلى الأوتيل فى مؤتمر فى يوم هم سيعرفونه به لاحقا ،المهم أن يوافق على تنفيذ المهمة

تردد هيثم كثيرا فى قبول المهمة .. إلا أن إغراء العصابة الإرهابية بعلاجه، بالإضافة إلى مليون جنيه بعد انجاز المهمة بالإضافة إلى تهديدهم بقتل كل أفراد أسرته... كل ذلك جعله يوافق على مضض

يوم التنفيذ وموعد مع القدر

وفى يوم التنفيذ .. انه القدر مرة أخرى، يدخل هيثم إلى قاعة الاحتفالات الكبرى بالفندق الذى يعمل به وكان يوم انعقاد المؤتمر وتكتظ القاعة بالشخصيات العامة والسياسين والسفراء الأجانب والبودى جارد والحرس يملؤنُ المكان .. وقامت العصابة الإرهابية بتحديد الشخصية الأجنبية المطلوب تقديم السم لها وتم تحديد الكأس من بين الكؤس المقدمة؛ ليقدمه هيثم للشخص المستهدف، ودخل هيثم متوجهاً نحو هذة الشخصية إلا أنة كانت هناك مفاجأة لتنتظر هيثم لم يتوقعها أبدآ ولم تكن فى الحسبان فما ان شاهد الشخص الجالس بجوار الشخص الاجنبى المقصود بالقتل حتى وقعت من يديه الصينية والكؤس على الأرض، وجرى مسرعاً وقفز فوق الترابيزات والكراسى متوجها نحو الشخص الجالس بجوار الشخص الأجنبى ليأخذه بالاحضان والتقبيل .. إنة مثلة الاعلى وحلم حياته ان يقابله ولو مرة واحدة ها هو معه وجها لوجه إنه الفنان عادل إمام سفير النوايا الحسنة

مما تسبب فى هرج ومرج فى القاعة وتقدم الحرس نحو «هيثم» ليفتكوا به إلا أن الفنان «عادل إمام» حال دون وقوع أذى لهيثم وتم تدارك الأمر بالقاعة وتم إعادة ترتيبها وقال «هيثم» للفنان «عادل إمام» ودموعه تسبقه

معلش يا أستاذ أنا فرحتى لما شفتك نسيتني نفسى والله يا استاذ عادل أنا مافيش فيلم ولا مسرحية لحضرتك الأ لما دخلتها وكنت مرة حاموت تحت الرجلين يوم افتتاح فيلمك الأخير علشان أقابلك وماعرفتش

الفنان عادل إمام : انت أسمك ايه؟

هيثم : هيثم عم تامر حضرتك

الفنان عادل إمام : إنت منين ياهيثم؟

هيثم : أنا من قنا من الهرايدة

الفنان عادل إمام : الصعايدة أجدع ناس، وخريج إيه ياهيثم؟

هيثم : الله يحفظك يا أستاذ عادل ده من أصلك ..أنا خريج سياحة وفنادق

الفنان عادل إمام : وبتحب التمثيل يا هيثم؟

هيثم : والله يا أستاذ عادل انا حاسس إني فنان ..أنا

حافظ كل أدوارك

الفناد عادل إمام : طيب ياهيثم زى مانت شايف احنا دي الوقتى فيه مؤتمر ،إنت تفوت علي فى مكتبى وسكرتيرى حيدي لك العنوان وحاشوف إذا كانت عندك موهبة والا لأ

هيثم : والله أنا مامصدق نفسى إنى واقف قدامك يا أستاذ

الفنان عادل إمام : لا صدق .. وانا حاساعدك

هيثم : والنبى يا أستاذ عادل فيه سر مهم قوى عايز اقول لك عليه بس أرجوك خد الضيف اللى معاك ده وامشوا من هنا

الفنان عادل إمام : ليه يابنى فيه إيه؟

هيثم هامساً فى أذن عادل إمام:

بصراحة فيه عصابة إرهابية كانت مخططة تقتل الخواجة اللى قاعد جنبك ده

الفنان عادل إمام : ده كلام خطير ياهيثم ..!

هيثم : وخطير عليّ انا كمان والله، بس لولا إن أنا باحبك

الفنان عادل إمام : لا الكلام مش حينفع هنا تعالى نخرج نتكلم بره أحسن ..

ونادى الفنان عادل إمام على البودى جارد ومدير أمن الأوتيل وأخذ هيثم لقاعة مجاورة لقاعة المؤتمر واتصل بأحد المسئولين وابلغة بأقوال هيثم .. وسرعان ماحضرت قوات لتأمين الأوتيل وضيوف المؤتمر، وتم التحقيق مع هيثم واعتبروه شاهد ملك وتم القبض على أفراد العصابة الإرهابية وتكفل الفنان عادل إمام بسفر هيثم للعلاج فى الخارج، وعاد هيثم بعد إجراء العملية. وتماثل للشفاء ولم يكن أبداً يتوقع أن يكون الفنان عادل إمام بنفسه في استقباله بالمطار وعروسه رشا وعم تامروالست ماهيتاب وشربات وكريم .

وبعد مرور شهرين من عودة عم تامر معافى إلى عروسه أرسل برقية للجد يخبره فيها(مبروك ياجد المدام حامل والردالة فى السكة) .

وهكذا كان مشوار عم تامروهيثم طويلاً.. ولكننا نكتشف أننا مهما حلمنا وخططنا فللقدر الكلمة الاخيرة.

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع